عائشة عصمت تيمور

(٧)

بيئتها المعنوية وحبُّها لاسمها

كلاّ ، لم يكن للشاعرة من بيئتها الاجتماعية البيئة المعنوية المطلوبة . ولا اظنها نعمت في ذلك العصر بما نحن اليوم نفتقرُ اليه

ما سمعتُ اديباً يذكر أهمية المحيط ومبلغ تأثيره إلاّ سمعتُ منهُ الشكوى . ما حدّثني مطّلع على شؤون الشبان العائدين من اوربا إلاّ قال انهم بُعَيد وصولهم يشعرون بنقص علميّ عظيم حولهم ، ولا يلبثون ان يفهموا انهم عائشون في وحدةٍ فكرية وفنية بعيداً عن تواصل الحركة الذهنية في العالم . ولا يعرف مرارة تلك الوحدة وصقيعها إلاّ الذي أُرغم على تقطيع الاعوام والاعوامُ تبليهِ في انفرادٍ ووحشةٍ . لا يعرفُها الاّ الذي صرف الايام والليالي جائعاً عطشاً ، وهو يعلمُ انهُ في قفرٍ لن ينبت لهُ في القريب العاجل قوتاً ولن تفجّر لهُ منهُ المفاوزُ منهلاً

حالٌ محزنة حال التائقِ الى ما يعلو على العيشة الملامسة الثرى . حال محزنة حالُ الاديب الصميم في عصرنا والمتأدّب . انهُ سرعان ما يتصدّى لهُ من ينافسُ ويعاكس ويتمطّى ليقدّم لهُ ويؤخّر ، ويُفصّل في قماشهِ ويخيّط . سرعان ما ينبري لهُ والعالمين من يقدح ويهجو لسبب او لغير سبب ، أو لسبب جديرٍ بالتقدير . وسرعان ما يسمع المدح المائع المتهدل لا اعترافاً بالاهلية ، بل عن هوس ، او حمق ، او لغاية . وقد يجد من يمتدح بإخلاص ولكن ببلاهة فيجعل الذبابة فوق النسر ، او يسيّرهما في فلك واحد لانهما يطيران كلاهما ومن «ذوات الاجنحة»[١]

اما تجانس الخواطر ، وحبّ الآداب ، وسعة الادراك في تحليل الاشياء وتقديرها ، والإحكام في وضعها وترتيبها ، والغوص في المعاني الواسعة ، وفهم مناحي الحياة والعناية بخصائصها كما هي لا كما يراد حصرها في شخصية واحدة — كلّ تلك

(١) كأن عائشة شعرت بهذا في ايامها وارادت الردع عنه بقولها :

الناس شتى في الصفات فلا تكن ممن يقيس الدر يوماً بالبرد
ان تست حظاً بالرتبة فلا تلم من بعد شكك في الورى ابداً احد

الغبطة المنوية التي نطلبها بأشواقنا ولا نحسن التعبير عنها فنيست بعدُ لنا وهي مفقودة في هذه البلاد . بل ندر الذين يفهمون ارتفاعها وبينها من الافراد . وأولئك هم المعذبون

وستبقى هذه الحياة مفقودة ما بقي التعاطف الادبيّ غير موجود

واذا طرح اليوم متحمسٌ النداء المستثير فكأنهُ يستنهض ابنةً تضطرب وتتحرك في مكانها وقد حُظِّر عليها الخطو والانتقال . وتمضي الصيحة الرجّافة فترتطم نبراتها في الهواء ثم ترتدُّ على مرسلها ثقلا باهظاً . كأنها يعترضها في المضيّ جدار كثيف تختنق عنده الاصداء . فترتدُّ على قلب مرسلها ثقلاً يجرُّ معهُ معاني المحال وانقطاع الرجاء — الى حين

والمدهش بعد كل هذا ان تجد منّا من يشبُّ وينهض ويتفوّق . يتفوّق ليس على قياس مدح المدّاحين ، وهجو الهجائين ، ومسيّري الدعاية والنشر في خط واحد . بل هو يرتفع رغم المثبطات فوق الصدمات والموانع . يرتفع ويبدو عظيماً وكأنَّ اسمهُ وحدهُ يكفي ليقول : « اني موجود ! واثري متسرّب الى جودكم ليقلبهُ حركةً ! اني موجود ، وحيي ماضية في خمولكم لتثيرهُ نهوضاً ! اني موجود ، وعزمي متغلغل في قلقكم ليتسقهُ انتظاماً ! » قلتُ مدهش ذلك ؟ كلاّ ، بل هو خطير !

أليس اشد دلائل القوة خطراً في ان يظلَّ النسرُ محلّقاً ولو مهشّماً دامياً ؟ ان يظلَّ محلّقاً حتى بجناحين مهشمين داميين ؟

***

ولعلَّ الحياة تحتال على بنيها ، لاسيما الاصفياء منهم ، عندما توسعهم مقاومة وتشبعهم تعذيباً ؟ لعلها تودعهم حاجات ومطالب تعلم سلفاً انها غير مهيّئة لها ما يقوم بها ويحققها ؟ وما ذلك إلاّ لتلحّ على الفرد الموهوب ان يجني المعونة والتعزية والقوة من اعماق وحدته ، من اعماق وجدانه ، من اعماق تمرّده ؟ لعلَّ ما تفرضها من المنع والحرمان شأنها من المنح والرغيدة ؟ فيظلُّ لابنها المختار ان يخلق لنفسه عالماً علاهُ برايا هواجسه وباشباح ما يحبُّ ويأمل وينشد ؟ يظلُّ لهُ ان يبدع ما ينقصهُ إبداعاً ما ، إبداع التخيل والتدوين ، فتكوّن الحياةُ لذاتها عن هذه الطريق صوراً جديدة من طرف الحرمان ، وزفرات الاسى ، وتجسّد الدمع التي لا تسيل ؟

أم لعلّ الحياة في أحشائها كلوم يموزها البلسم ، وهو لا يُستخرج إلاّ من شكوى البؤساء . فتخلق لهم المحن لتسمع مثل هذه الزفرات التي ترسلها عائشة في خلوتها :

أعللُ نفسي والاماني كثيرة … وما كان أغنى النفس عن ذا التعلّل
فلا الوقت في امري فاقضي مآربي … ولا الدهر يصفو لي فأكدُ عذّلي
ولا النيل يدنو لي فأروى بفيضهِ … ولا الصبر طوعٌ لي فتحلو الحياةُ لي
ولا الحظ ذو سعد ولا البخت مسعفٌ … ولا مهجتي صلد أقول تحمّلي
ولا لوم ان واريتُ في الترب جثتي … وقلتُ أقيمي حيثُ ذلك منزلي

اي انها تحبذ الانتحار في هذا البيت الاخير . ومن ذا الذي لا يشتهي الموت في بعض لحظات الالم ؟ ثم تعود الى طلب المسرة والهناء ولكن لتلقى خيبة اخرى :

والله ما همتُ حظّاً باسم داعية … إلاّ واعقبتُ فيها الهمّ من أسفي
ولا سعيتُ بأقوى العزم في أربي … الاّ رجعتُ طريح الارض في دنف

أو لترى السرور يتحوّل الى الالم شأن كثير من مسرّات الحياة ؟

وما سُنحتُ بيوم قد أتى غلطاً … بالانس الاّ وقامت فيه غاراتي

ويظلّ الاختبار يُحذرُ ويُنذرُ :

لا تفرحنّ بدنيا أقبلت وصفت … بكلّ ما ترتضي ، واحذر عواقبها

وترقب أحوال الناس فيسوءها منها الخلل والفساد :

حسن الوفاء وصدق الودّ قد صُرعا … واستوحشا بفياقي الغدر وانصدعا
كلاهما من سقام لا مساس لهُ … حزناً على الحق والانصاف مذ صرعا

واولئك الادعياء الناعتون نفوسهم بما ليس فيهم ، المتطفلون لأن الفرص سنحت لهم صلاً بأن ينزلوا الاذى بما يحيط بهم . وهم يحسبون واجب البشر كلّه في إيقاف الجمود على اشباعهم وارضائهم — كيف تذكر وتنسَ أن لم تكن بلهجة الازدراء والإخطار هذه :

آل الغرور لقد ساقوا نجائبهم … شرقاً فغرباً فداست كلّ ما لاقت
ظنوا الزمان على رغم يطاوعهم … وإن أوقاته طوعاً لهم راقت
وليس الاّ عدوّاً سوف يفجأهم … برقط غدر الى عاداتها اشتاقت

ألا يذكرك هـذا البيت ، لاسيما الشطر الثاني منهُ ، بالمعرّي وأرائهِ في الدهر وعربدتهِ على الدنيا التي كثيراً ما يشبهها بالحية الرقطاء ؟

وهكذا تجد عائشة الالم عوضاً عن الهناء . وليست الآلام الملموسة البارزة أنكأ الآلام . بل قد نفضل أحياناً ان نصاب بما يسحقنا ويجرفنا بشدة جرف العاصفة لأوراق الخريف ، بدلاً من معاناة ما تنكت على مضضهِ بما نأنف التفكير فيه مليّاً ونستنكف شرحهُ مع عجزنا عن مقاومتهِ والابتعاد عنهُ . ولربما آثرنا الداهية الدهماء تعبثُ بنا فتذرنا هباء ، على مقاساة نكال متقطّع متتابع كوخز الابر والدبابيس . نكال لا هو يشتدّ فيقتلنا ، ولا هو يكفّ لحظة لنتخدّر . ولا يكون عقاباً على ذنب نتوبُ وتتفادى . بل كثيراً ما يجيء مكافأة على الحسنى . فيفعم القلب مرارةً ، ويعصف في الجوانح كره قتّال للاشرار الآثمين

***

اجتمعتُ في اوائل مايو الماضي ١٩٢٢ بالاستاذ الشيخ الغمراوي بك المفتش الاول للغة العربية في وزارة المعارف . فذكرتُ عائشة فقال « أنها شاعرة عصرها وإن أساؤا فهم كثير من معانيها » . قلت « مثلاً ؟ » . فقال « مثال ذلك قولها :

ما ضرّني أدبي وحسنُ تعلمي إلاّ بكوني زهرةُ الالبابِ

فما يفهمهُ الشخص العادي من هذا البيت انها تمدح نفسها مدحاً يشبه الذمّ . وما ذلك الاّ لقصر النظر او لتعمّد . في حين هذا القول يقرر أمراً واقعاً تألمت من جرّائهِ . ذلك ان بعض السيدات كنّ يسمعن عليها الثناء الذي لم ترجحهُ بالتظاهر والتهويش بل بالكفاءة والكرامة . فيثور منهنّ الحسد فيعمدن الى تشويه الحقائق والتحريف والتعريض . يشعرن بالقصور عن مجاراتها فيحتلن لتعذيبها والحاق الاذى بها على مختلف الاساليب انتقاماً لنفوسهنّ من تفوقها . فشعرت بهذا وتألمت . لذلك قالت « ما ضرني أدبي الخ »

هذه خلاصة كلام الاستاذ . وهو من الصحة بحيث تجد لهُ طائفة من الادلة في شعر عائشة كقولها :

وكم حليفة سعدٍ إذ تمتّعني تقول سعيكِ مذموم النهاياتِ

فاخفض الطرف من حزن اكابدهُ واهملُ الدمع من تلك المقالاتِ

واهاً لتلك الدموع ! تنصب في القلب عند كلام الحاسد والمتطاول ، وتدفع الى التشاؤم في نبالة الفطرة البشرية ، ثم تنهمر في الخلوة لاذعة محرقة . على ان عائشة عذبة بطبيعتها فهي لا تثور سريعاً . بل تتجلد هنا وفي معاكسات اخرى ، وتكافىء الشر خيراً حتى نفاد الصبر :

ومذ اتت عذّلي تبغي إصادرتي ظلماً، منحتهمو أسنى الكرامات
وكلما عدّدوا ذنباً رُميتُ بهِ بسطتُ للعفو راحات اعترافاتي
وكلما حرّروا منشور مظلمتي واظهروا في الورى غدراً جناياتي
أظهرت شكري لهم بالرغم من أسفي وكان ما كان من فرط التهاباتي

واهاً لتلك النصال تغمدها في القلوب ايادي الغرباء وايادي المعارف والاصدقاء ! واهاً لتلك الايدي التي احسنت الينا ، وتلك الاخرى التي احسنّا اليها ، عند لتأتي اشارة تمحو جميل الذكرى حيناً وتحجب رقيق الشفقة دهراً !

وتلك الكلمات الفاترة الركيكة ! وذلك الترفع المصنوع الحقير ! وتلك العناية التي سرّها التذليل ! وذلك الشرح للثناء في الظاهر وكلّ الغرض منه التصغير والتحديد السخيف ! وتلك الشبكة الواسعة التي يحبكها حولك الاغتياب والافتراء ويلصق بك ما يلصق من التهم والذنوب ! فتفكر اولاً في الدفاع عن نفسك امام الذين تحسبهم افطن من غيرهم واقرب الى الإنصاف . وبعد قليل تصمم على السكوت كبراً وازدراء . ذلك تعانيه الشاعرة :

ولم اقف لذوي ردّي لمعرفتي ان الحبيب حبيبٌ في المسرّات

طبعاً . هم كذلك اصدقاء المجتمع ، الاصدقاء السطحيون . والآخرون المتقمصون في أثواب الاصدقاء المتكلمون بلسانهم كيف يركن اليهم . لذلك :

أخفي الاسى ان حسود جاء يسألني لان تسمعي ، وأومي لا بتهاجاتي

وقد تخفيه احتشاماً وصيانةً لكرامة الالم ، وقياماً بالواجب الذي يجهله اولئك الذين يكرهون الناس إكراهاً على مخاشنتهم ومقاطعتهم لأن الجفاء الوسيلة الوحيدة للتخلص من تطفلهم . يزعجون الناس بلا مراعاة فيخسرون حتماً عطف القلوب . يتجاهلون أن لكلّ شيء حداً طبيعياً ، وأنّ اعصاب بني الانسان ليست من حديد . فلا تحتمل النواح والشكوى والالحاح والمضايقة الا لحين . وان واجب المرء الاول نحو صحته ، لاسيما وان له من مسؤوليته وشؤونه ما يتحتم

القيام به ، فعليه ان يصن بكل تأثر شخصي وان يقلع عن كل اضطراب عقيم . ان التحدث بالهموم وشكوى الغموم مرض شرقي متأصل . وكأننا اقرب الشعوب الى رجم الآخرين بآلامنا واوصابنا في كل زمان ومكان . وليس ادل من هذا على الضعف المعنوي وفسولة الخلق . ليس ادل من هذا على الحاجة إلى التهذيب . وكأني بعائشة مطبوعة على هذه الصيانة الخلقية والكتمان النبيل :

اقوم والضيم تطويني نوائبه طيّ السجل ، ولم اعصمه أناتي
ان ضلّ سعي فهادي الصبر يرشدني الى طريق رشادي واستقاماتي

اما والقلب المعذب يظل على نبله ، في حاجة الى ان يبث كربته لصديق ذي حول ولطافة فعائشة تتجه الى القلب الرؤوف الاكبر الذي لا يقلقه انين البرايا :

ولم ازل اشكي بثي ومظلمتي لعالم الجهر مني والخفيات

*

وقد يحسن ان ادغم في هذا الباب ملاحظة اخرى

هناك نكتة تكاد تكون الوحيدة في كل كتاباتها ، وقد ظهرت كل الظهور في شعرها دون تمييز في الموضوعات . فتجدها امامك في المرض والعافية ، في رثاء الاحبّاء وفي آهات الغرام . موضوعها الطبّ والاطبّاء . وقد تشير إلى قلة ثقة الشاعرة بابناء ابقراط الجهابذة النُطُس

قالت تتهكم على طبيب في ثلاثة ابيات مفردة :

يا من أتى لجسم يبرئه سقمه ويظن جالينوس بعض عبيده
افنيت بالطب الذي تهذي به أمماً ، وقرّبت الردى ببعيده
وزعمت انك انت قد جدّدته ولقد اضعت قديمه بجديده

وهناك ما يعني ان يأس الطبيب في نظرها أمل :

اذا يئس الطبيب وكلّ عني بقدرته ، بها أرجو حياتي

وهذا استهزاء بالاطباء وتوجّع من رمد عينيها :

تخالفت الاساة بطول وعدي يعللني ، ويأس فيه حيني
ومن قطر يهددني جهاراً بقطع الصوب في اليدين
وقد عفت الاساة وعدت أرجو طبيب الكون ربّ المشرقين

وفي وصفها لاقوياء العالم وضعفهم حيال الردى :

يؤوب بالعجز أقوامٌ إذا ألمَّ بهِ ألمٌ ، ويبدي شرَّ حسرات
يلوذ ضعفاً بأذيال الطبيب ، وما يغني الطبيبُ لدى فتك المنيات

كذلك كان لها في الرثاء مجال لإظهار عجز الطب والاطباء . فقد جاء في مرثاة والدها :

رجع الطبيب بيأسهِ متسربلاً وأراق جرعتهُ على الحصباء

وفي مرثاة ابنتها :

جاء الطبيب ضحىً وبشر بالشفا إنَّ الطبيب بطبهِ مغرورُ
وصف التجرع وهو يزعمُ أنهُ بالبرءِ من كلِّ السقام بشيرُ
فتنفستْ للحزن قائلةً لهُ عجِّل ببرئي حيثُ انتَ خبيرُ
وارحم شبابي ، إنَّ والدتي غدتْ ثكلى يشيرُ لها الجوى ونشيرُ
وأراف بعين حرمت طيب الكرى تشكو السهاد وفي الجفون فتورُ
لما رأت يأس الطبيب وعجزهُ قالت ودمعُ المقلتين غزيرُ
أماهُ ، قد كلَّ الطبيبُ ، وفاتني مما أؤمل في الحياةِ نصيرُ
لو جاء عرّافُ اليمامةِ يبتغي برئي ، لردَّ الطرف وهو حسيرُ

ومن مثال ذلك في شعرها الغزليّ :

سروري باللقا ولهيم قربي أعاد بعودكَ الميلاد ثاني
لقد أرغمتَ كلَّ طبيب سوء أضاع بهزلهِ طول الزمانِ

وغيره :

لو شخص الداء جالينوس اعجزهُ وقال لقمانُ تكليفي بهِ باطلْ
كيف الشفاء ومن اهواهُ فارقني هيهات ان الهوى بحر بلا ساحلْ
جاء الطبيب يداويني فقلت لهُ دع عنك طبيَّ ، ولا تتعب بلا طائلْ
تعذر الطبُّ والبرءُ انزوى ونأى عني ، ولونيَ من فعل الهوى حائلْ
ما ينفع الطبُّ والاحشاءُ في حرقٍ . . . . ؟

وغيره :

نحن الخلود من العشاق ان رشفت تلك الثنايا . . . .
شفا شفاهك منهُ الصبَّ يا أملي ، في غنيةٍ عن طبيبٍ حاذقٍ وغبي

واحسن دواء ينجع ويُنشَد هو هذا :

أرنا زمان الانس يا وجه الحبيبْ   واحذرْ حماك الله ان يدري الرقيبْ
دعني ، لأني باللقـا قلبي يطيبْ   ودع العلاج وما يقول به الطبيبْ !

عفوكم ياسادتنا الأطبّاء لئن قال بعض الشعراء ان بعض الامراض خير من بعض الاطبّاء ، فلكم من شاعرٍ قدَّر أفضالكم على المرضى والاصحاء على السواء ! ولكم من شاعرٍ جعل الطبيب عالماً وحكيماً ورسولاً في آن واحد ، عند ما يدرك كرامة مهنتهِ وكلّ ما تقتضيه ؟ واذا كان الاصطلاح العربيّ ماضياً على التوحيد بين الطب والحكمة فينادي الطبيب « حكيماً » ، ألا ترون في بيان الشعراء وتوقيع اسجاعهم ما عمل على حفظ تلك العادة التقليدية ونقلها من جيلٍ الى جيل ؟

***

وبعد هذه العوارض ، فلنلخّص :

البيئة المحبوبة الصميمة كانت لعائشة في كتبها وأوراقها ، في الكتب التي تقرأ ، وفي الاوراق التي تحبّر . ففيها كانت تجد التعزية ومنها المعونة . واذا اصابها الرمد شكت بلغة التوقيع !

اذا شكت الورى سقم العيونِ   فاني اشتكي ألم العيونِ
أبيتُ كوالهٍ أضناهُ وجدٌ   أُنادي من جفوني امن جفوني !
فلا جفنٌ يطاوعني فأبكي   ولا صبرٌ أُزيل به شجوني

واذا طال رمدها طلبت كتبها واوراقها كما يُطلَب الحبيب الغالي :

أمسّ الكتب من شغفي عليها   وأبلي حسرةً من سوء حالي
واندب مهجتي حزناً لأني   حرمتُ بدائع السحر الحلالِ

وليست انشغف فريدة . بل هي ككلّ محبّ تريد عند حبيبها مثل ما عندها ، فتخيل الاوراق والحابر والاقلام روحاً تحسّ وتشوق وتبكي :

لماذا أبيضُ القرطاس لما   جفاني اليوم نورُ الاسودين
وقد جفّت دواتي وهي تبكي   لما قد راعها من طول أيني
وأقلامي قد انشقت لأني   حُرمت مساسها بالاصبعينِ

كذلك كان وسط عائشة من ارواح المؤلفين والشعراء ومن نفثاتهم ، من

ارواحهم كان لها اسرة تناجيها. فتتحدث اليها وتصغي حيناً بعد حين . وفي تلك « الغربة » التي تأوي اليها أرواح الخواطر كتبت اشعارها العربية المجموعة في ديوان « حلية الطراز » ، وديوانها التركي والفارسي « كشوفة » ، و « نتائج الاحوال » ورسالة صغيرة اسمها « مرآة التأمل في الامور » . هذه هي بيئتها المعنوية المحبوبة (١)

***

والاسم — أليس هو اوّل علامات الفرد في جماعته ؟

« على اي شيء يحتوي الاسم ؟ » — يسأل شكسبير بلسان جوليت . ومن ذا منّا لم يتساءل عن اهتداء البشر الى التسمية وعن رائدهم في ذلك؟ ألا تصغي الى همس خفيّ وراء الاسم والكنية عند سماعها للمرة الاولى كأنّ لها ذاتاً خفية وراء المعنى الظاهر ؟ اوَليس من هذه الروحانية المستترة استُخرج معنى الحساب بالارقام والحروف ، الذي لا يُستهان به في اصوله الفيثاغورية ؟ ألا انّ الشاعر العربيّ القائل «الاذن تعشق قبل العين احياناً » عبّر عن جانب من حقيقة روحانية عميقة ومضتْ لهُ في لحظة إلهام وإشراق

راجع ما شئت من الاسماء التي تعرف اصحابها معرفةً شخصيةً او معنويةً ، ترَ استحالة تبديل اسم بسواهُ . كأنما تلك اللفظة التي يُعرَف بها المرء عن طريق الانتحال او بالمناداة منذ الولادة ، اصبحت جزءًا اساسيًّا من ذاتيته ، او صارت على الاقلّ من ادلّ الدلائل عليها . وفوق ذلك فان معنى الاسم الواحد يتغيرّ باطلاقه على اشخاص مختلفين . هذا حدثٌ يعصى الوصف الاّ اننا نشعر به بجلاء . ترى ألانّ شخصية الفرد تتفاعل وشخصية الاسم بامتزاجها بها ؟

إنّ ما يحدو بي الى هذا الشرح هو شغف عائشة باسمها ، شغفها باسمائها الثلاثة ، فاني لم ارَ في مطالعاتي كاتباً يشبه عائشة من هذا الوجه ، لا في الشرق ولا في الغرب

(١) قد يجوز هنا الاقتراح على محمود بك تيمور ابن أخي الشاعرة ان يعيد طبع هذه الكتب فينشرها بصورة تتفق ومكانة منشئتها الرفيعة ، بعد ضبط الحركات واصلاح تلك الكتب من الاغلاط المطبعية التي تفسد المعاني في كثير من الاحيان . وان يحسن تبويبها وتنسيقها بذلك الذوق الذي كان قائده في مؤلفات شقيقه المرحوم محمد بك تيمور التي نشرها اخيراً

شغفت بكل اسم من اسمائها ورضيت بها جميعاً في بيئتها المعنوية فلم تنتحل اسماً جديداً. وأحسنت توزيعها اذ خصّت شعرها العربيّ باسم « عائشة » ، وشعرها التركي والفارسي باسم « عصمت » حتى لتكاد ترى هذه الكلمة في ختام كلّ قصيدة من قصائدها « كشوفة » . وخصّت اسم عائلتها بنثرها

ولماذا هذا الشغف ؟ ألكأنها متينة الشعور بالصلة بين المسمّى واسمهِ . أو كأنها تذكر قولاً مأثوراً عند بعض المشارقة ، وهو أن الاسم ينزل على صاحبه من السماء ؟ أو كأنها تطرب لهُ لأنهُ اسمها ليس غير ، وأنهُ أوّل علاماتها بين الناس ؟ أو كأنها تتنبّهُ بداهةً بذلك الفيلسوف الهندي ، يقضي الوقت الطويل مكرّراً لنفسهِ اسمه حتى تكشف لهُ حجب الغيب فتستيقظ ذاته البصيرة العليمة رائية ما يجري على بعد مسافات ، سامعةً ما يُقال في البُعد السحيق ؟

جميل معنى « عائشة » وجميل معنى « عصمت » . امّا « تيمور » — فعلى عهدة من شرح لي وفسّر — فلفظة تركية أصلها في اللغة العامية « دمير » . ومعناها الحديد الصلب الذي لم يُستعمل بعد . ولذلك يخطىء من يطلق هذه اللفظة على تيمورلنك للتصغير أو للاختصار . لانّ معنى « تيمورلنك » نصل السيف المصقول

على انا قبل الانتباه لمعنى هذا الاسم تأثر بوقعهِ المرضيّ للسمع . وهو يمثّل (على ما يلوح لي) مزيجاً من نبرة الأمر العسكري واتّهمٍ وتورقٍ رزينة . تسمّيها كآبة طفيفة ووداعة . كآبة معالجة الحياة ، والوداعة التي تنتج عنها في الطبائع الكبيرة . تلك الوداعة التي هي صقل الحياة للنفس بالتجارب . وبعدُ ، أيقسمُ معنى الاسم فتكون كلمة تيمور رمزاً الى ان الطبيعة النسوية المصرية بدأت تُحفل بعائشة ؟

لكنها لم تأخذ الاسم كما هو بل أطلقتهُ على نفسها بصيغة النسبة . فاذا بها « التيمورية » . وفي هذه الايام حيث صارت الألقاب والنعوت طوفاناً يغمر الصالح والطالح على السواء أصبح عدم اللقب لقباً ، وغدا التجرد من النعوت نعتاً . فجمل بنا ان نوجز في امث الشاعرة المصرية وان نسميها ، حيناً بعد حين ، بهذا الاسم الآخر الذي أحبتهُ ووضعتهُ في فم اشخاص يستشهدون بأقوالها ويضربون باشعارها الأمثال : « التيموريّة »

(ميّ)